صُوفيَّةُ العِشْقِ

صُوفيَّةُ العِشْقِ

خواطر وأشعار

بقلم
د. إيمان دياب

صُوفيَّةُ العِشْقِ خواطر وأشعار

بقلـــــــــــم : د. إيمان دياب

إخـــــراج فنـــي : أحمد سيف الإسلام

تصميـــم الغـــلاف : عبير طوسون

تدقيـــق لغـــوي : أحمد ننـاوي

رقـــم الإيـــداع : 2019/5023

الترقيـم الدولـي : 978-977-6698-0901

سنـــة النشـــر : 2019

الطبعـــــــة : الأولى

عـــدد الصفحـــات : 104

كاريزما للنشر والتوزيع

٩ شارع مسجد المغفرة المتفرع من شارع العشرين

بجوار مدارس حسام الدين الخاصة . فيصل . الجيزة

موبايل: ٠١٠٦١٨١٣٣٤٥ / ٠١١٢٦٠٢٦٦٩١ / ٠١٠٠٩٨٢٣٩٨٤

جميع الحقوق محفوظة ©

لبيكَ يا قلبُ
إنَّ العشقَ ناداني

في وصفِ حبك

إذا التقيتُكَ عيناي بالأشواقِ تَنفضِحُ

فكيف للعينينِ أنْ تُخفي الذي بانَ؟!

وإنْ كتبتُكَ كلماتي بالأوصافِ ترتبكُ

وكيف للكلماتِ أنْ تصفَ الذي كانَ؟!

إنَّا بوصفِ الحبِّ والأشواقِ نجتهدُ

بالدمعِ حينا وبالكلماتِ أحيانا!

يا عينُ دمعُكِ على الخَدينِ ينهمرُ

والقلبُ يُخفي في باطنهِ بُركانا!

يا حرفُ مالكَ بوصفِ الشوقِ ترتجفُ

للشوقِ لا نضعُ بالوصفِ عُنوانا!

حالي في الغرام

هائمٌ بكَ اشتياقي

دائمٌ فيكَ الجَفاء

حازمٌ لكَ اختياري

حائرٌ معكَ البقاء

واثقٌ نبضُ انتظاري

نابضٌ فيكَ الفِراق

دافئٌ مني عتابي

باردٌ منكَ العِناق

ناعمٌ معكَ جِدالي

ثائرٌ فيكَ (العِراك)

لا تلُمني في حناني!

لم أَلُمْكَ في جَفاك!

هذا حالي في غرامي

وذاكَ طبعُكَ في هواك!

تحـــدٍّ

أخبَرونى بأنّ نهايةَ عشقي ثقيلهْ

وأنّ ليالِيَ الحبّ دومًا بخيلهْ

وأنّ هواكَ انهزامُ الحقيقهْ

وسُفني ببحركَ سُفنٌ غريقهْ

أخبروني بأني أعيشُ الخيالْ

وذنبي بحبكَ مَحْض ضلال

وأني أسيرُ بدربِ المُحال

وحُبي كحُلمٍ بعيد المنال

أخبروني بأن هواكَ انتحار

بئرٌ عميقة وفي العمقِ نار

ليالٍ طويلة سهرٌ وانتظار

دموعٌ كثيرة ألمٌ وانكسار

يقولون هذا ولا يعلمون

بأنكَ عقلي ومنكَ الجنون

وحبُكَ عِندي لملءِ العيون

وإن خان زمني فقلبي يصون

وإن هانَ حُبُكَ فعمري يهون

فلا عُمر بعدك ولا حب بعدك

ولا شيء بعدك غير الظنون

فبين يديك عرفتُ الهُدى

وقد كان عمري كثيرَ الضلال

بنور عينيك قلبي اهتدى

وسرتُ إليك لا أخشى المحالْ

فدعهم يقولونَ ما يشاؤون عني

فلن يهزموني على الرغمِ مني

وإني بحُبك قَبِلتُ التحدي!

قواعدي في اللغة

عامٌ جديدٌ قد بَدا

ما زلتَ أنتَ قصيدتي

وهواكَ فيها «المُبتدا»

يا صاحبَ الحُسنِ البَهي

يا «فاعلا» «فِعلَ» الهوىٰ

رفقًا بـ«مفعولٍ» هوىٰ

لا «تَنصِب» القلبَ

الذي يرجوكَ في لَهفٍ قوي

بأن تَضُمَّ العاشقَا

يا سيدي لا تتهم لُغتي

أهواكَ ما ذنبي أنا؟!

خالفتُ فيكَ ثوابتَ النمطِ

بالله أخبرني متىٰ القلبُ

يَتبعُ في هواهُ «قواعدَا»

أو ينتمي لضوابط اللغةِ؟!

إمضاء: قلبٌ مفعولٌ بهِ مرفوعٌ بـ«حُبك»

بلا موعد

في يومٍ بلا مَوعِدٍ تَلاقَيْنا

وفاضَ الدمعُ نهرًا من مآقينا

ثارَ القلبُ ثَورتَهُ تأججَ نبضُهُ

نارًا بها هَلكَت مآسينا

وحارَ الفكرُ حيرتَهُ

ودارَ شوقًا في أفلاكِ ماضينا

معًا تذكرنا ما كانَ يجمعُنا

ما كان يُسعدُنا ويُشقينا

تَبًا لذكرىٰ تُطاردُنا

أصابت بسَهمِها دِرعًا من النسيانِ يَحمينا

كم كنا نسعىٰ إلى النسيانِ يُنقذُنا

ويلٌ لنا خابت مَساعينا

ما زالَ هذا الحُبُّ يَسكُننا

ما زالَ يَنفخُ روحَهُ فينا

صرنا تُرابًا بعد أن مِتنا

وجاءتِ «الصُدفةُ» تُحيينا!

فالعمرُ يَفنىٰ والأحزانُ تقتُلُنا

وحُبُّنا دائمٌ يُخَلِّدُنا ويُبقينا!

غَيْرَةٌ

أغارُ عليهِ من الدنيا بأكملِها

أغارُ عليهِ وقلبي يحترقُ

أغارُ من نَجمةٍ «ليلًا» يُراقبُها

ومن قمرٍ يُنيرُ وحدتهُ

أغارُ من زهرةٍ بيديهِ يَقطفُها

ومن نسمةِ صيفٍ تُداعبُهُ

أغارُ عليهِ من الدنيا بأكملها

وفي عيونِ الناسِ عينى تَتبَعُهُ

لا سامحَ اللهُ مَن تُهديهِ ضحكتها

وتَبَّتْ يداها مَن تُصافحُهُ

أغارُ عليهِ؛ مأساتي وأعرفُها

وأُضمِرُ داخلي حسدًا لكلِ ما يُلامسُهُ

لثيابِهِ التي جسدًا يُعانقُها

وذلك العطر حين يغمرُهُ

أغارُ عليهِ من الدنيا بأكملها

وأحسدُ الكونَ «إنَّ حبيبي يَسْكُنُهُ»

صوفيةُ العشقِ

أنا لا أُحبكَ مثلَ كلِّ العاشقينْ

فلكلِّ عاشقٍ مَذهبٌ وطريقهْ

أنا لا أُتاجرُ بأشواقِ الحنينْ

ولا أبيعُ الحبَّ بكلماتٍ رقيقهْ

لغةُ الكلامِ لا تصفُ اليقينْ

باحتلالِ الحبِّ مرتبةَ الفريضهْ

فالحبُّ بعضٌ من دموعِ التائبينْ

لابتغاء العفو عن إثم الخطيئهْ

الحبُّ بعضٌ من خشوعِ القانتينْ

لارتقاءِ الروحِ لسماءٍ بعيدهْ

الحبُّ بعضٌ من طقوسِ العابدينْ

في دعاء الأمنيات المستحيلهْ

الحبُّ بعضٌ من إيمانِ السائرينْ

في دروبِ الشك بحثًا عن حقيقهْ

والحبُّ عِندي كاعتناقِ الدينْ

راسخٌ بالقلبِ يكمنُ بالسَّريرهْ

قد لا أقولُ إنّى «أُحبُّك» في كل حينْ

لكنني أذوبُ حُبًا ألفَ عامٍ في الدقيقهْ

أنا لا أُحبُّك مثل حبِّ العاشقينْ

أنا أُحبُّكَ مثلما الصُوفيُّ يُؤمنُ بالعقيدهْ!

نقشٌ فرعوني

وانقُش على جدرانِ قلبي بالصبرِ رَمزَ محبتكْ

كما المعابدِ نقشوا عليها أسرارَ عشقٍ خُلِّدَتْ

شَيّد قصورَ الشوقِ وابن من ضلوعِكَ مَعبدًا

للعاشقينَ الحائرينَ يغدو قِبلةً

وأقم جسورَ العشقِ وابن من حنينكَ قَلعةً

للحبِّ والأشواقِ تغدو منارةً

ابعث حياةَ الخُلدِ بتُرابِ جَسدٍ قد هَلكْ

وانفخ نيرانَ الشوقِ برمادِ قلبٍ قد بَرد

يا مَن سكنتَ الروحَ وبعثتَ في يأسي الأملْ

أوصيكَ بالقلبِ الذي قد عانَىٰ أهوالَ الكَبَدْ

قلبى الذي قد ماتَ ألفًا في الحياهْ

يُحييهِ أن يبقىٰ معكْ!

تَفنىٰ حياةُ العالمينَ جميعهم

الموتُ لا يُبقي أحدْ

وقلوبُ أهل العشقِ تحيا

تحيا بشوقٍ للأبد!

برهانُ الهوى

اجتبيتُكَ للفؤادِ ولَامَني فيكَ العِدا

غير أني لا أُبالي إذ عشقتُكَ ثابِتا

لا أخافُ الناسَ فيكَ بل أخافُ الخالِقا

أنتَ للروحِ مَقامٌ فيكَ تَجدُ المَوئِلا

أنتَ للقلبِ مَلاذٌ معكَ يَغدو آمِنا

أنتَ للأملِ مَناصٌ حين أبدو يائسا

جَادَلوني في هواكَ قالوا: أرنا الشاهِدا؟

هذا بُرهانُ الهوىٰ:

خفقانُ قلبي يقتضيه هواكَ

ما كان قلبي مُخَيَّرا!

سرُّ حياتي

سرُّ الحياةِ

إلهُ الكونِ أودعَهُ

براحتيهِ

وفي عينيهِ أنزلَهُ

يَبعث بقلبي

نبضَ مُهجَتِهِ

فصار نبضي

يُقاسُ بحَدِّ لهفتهِ

ليتَ الوتينَ

يَبوحُ بسرِّ دَفْقَتِهِ

لكان أخبرَهُ

كيفَ أحببتهُ!

وكيف في الشريانِ

تجري مَحبتُهُ!

لو كان يعلمُ

أنني ليلًا أرسُم

على الأهدابِ صورتَهُ

رُبَّ مَنامٍ يَجودُ

بحُسْنِ طَلَتِهِ!

ما غَمضَ جَفنٌ لهُ

و السُّهدُ أرّقَهُ!

لو كان يعلمُ

أنني دومًا أشتاقُ صُحبَتَهُ

ما نَعِمَ يومًا إلّا وقلبي مَسكنُهُ!

حَدّثتُ اللّهَ عنك!

وكم دعوتُ اللّهَ في جوفِ الليالي

وكم فاضتْ دُموعِى في ابتهالِ

وكم حدّثتُ اللّهَ عنكَ غَيبًا

وإنّي لديهِ أودعتُ الأماني

رَجَوتُ اللّهَ أنْ يَرزُقَكَ خيرًا

وأنْ يَبسط يديهِ بالفضلِ الإلٰهي

فإنْ أنتَ بخيرٍ لا أُبالي

إذا الكونُ بأكملهِ يُعاني!

أُحبُّكَ في السُّجودِ وفي التَّمَني

وأَدعُو اللّهَ أنْ يُدنيكَ مني

فإنْ أنتَ قريبٌ طابَ قلبي

ولا يعنيني لو يَقسُو زماني!

أخبرتُ ربّي أنّي أُحبُّكَ واكتفيتْ

بكَ أكتفي بكَ تكتملُ أحلامي

لكَ أنتمي بكَ تنتهي أحزاني

حَدّثتُ الله عنكَ دومًا ما مللتْ

ودعوتهُ أملًا وطمعًا وانتظرتْ

كُلّي يقينٌ أنّ ربّي «لن يرد دعائي»

صراعٌ

أُجاهدُ فيكَ نفسي غيرَ أنّي

أُعاتِبُها إذا هي طاوعَتني

أخافُ عليكَ من طَبعِ التّجني

لقلبٍ ذابَ من غدرِ التّخلي

وأخشىٰ عليكَ من حزني ويأسي

فأَعجَلُ للفراقِ بكلِ عزمي

أُجاهدُ فيكَ قلبي غيرَ أني

أخافُ عليهِ من سَكَراتِ موتي

فقلبُكَ هذا موصولٌ بقلبِي

فإنْ غبتَ غابَ النبضُ عنّي

أيا عشقًا باتَ بالشريانِ يَسري

لهيبُ الوَجْدِ مُشتعلٌ بصدري

يا نَفسُ .لا تسمعي، لا تُطيعي

قد متُّ شوقًا وانتهىٰ أمري!

أسطورةُ عشقٍ

حُبُّكَ:

أُسطورةُ عِشقٍ مَلَكيهْ

ترنيمةُ شَوقٍ أبديهْ

أحجارُ جواهرَ ماسِيّه

بخَبايا كَنزٍ مدفون!

حُبُّكَ:

إعصارٌ يجتاحُ كِياني

زلزالٌ دمَّرَ أحزاني

ورياحٌ تأتي بأحلامي

حاملةً زهرَ الليمون!

حُبُّكَ:

نبوءةُ غَيْبٍ تتحقق

نهرٌ من عسلٍ يتدفق

قَبَسٌ من شُهُبٍ يتألق

گلآلئ دُرٍّ مكنون!

حُبُّكَ قَدَرٌ لا مردود

حربٌ عَبَرت كُلَّ حدود

لتردَّ القلبَ المفقود

رافعةً غُصنَ الزيتون!

حارسُ القلب

يا حارسَ القلبِ الخَفي

أنتَ مَلاذي ومَخْبَئي

فيكَ انفردتُ بعالمي

أنت أماني ومَهربي

مِنْ قسوةِ الزمنِ العَتي

يا شاطئًا سَكَنتْ عليهِ مراكبي

بجزيرةٍ هدأتْ عليها عواصفي

يا زهرةَ الصبحِ النَّدي

ابعث شذاكَ بروضَتي

يا طائري غَرِّدْ وأطْرِبْ مُهجتي

لولا هواكَ لما زارَني الحب الهَني!

بَـــدرٌ

البَدرُ أنتِ والكلُّ كواكبُ

بَزَغْتِ أنتِ وكلٌّ آفِلُ

بمحرابِ حُسنِكِ ساهِرٌ أتأملُ

وكيف لعيني عن جَمالِكِ تَغْفَلُ؟!

عند أعتابِ الغياب

تاج مَحَل

مستوحاةٌ من قصة (تاج محل)

عني رحلتِ حبيبتي

وفي الضلوعِ استوطَنَتْ

برحيلكِ الأحزانْ!

أنتِ مَتاعُ مَعيشتي

بغيابكِ أنا زاهدٌ

لا أشتهي مُلْكًا

أو أبتغي سُلطانْ!

بَنيتُ قصرًا من عذابي ولوعتي

جدرانهُ زيَّنْتُها بالذّهبِ والألوانْ!

ما فَهِمَ مأساتي بشر

بفَجيعَتي يا ويلتي

ما رَقّ لي إنسانْ!

وبكلِ دمٍ باردٍ ذبحوا فؤادي قائلين:

سَفيهٌ زَيّنَ الجدارنْ!

لو يعلمون كيف تركتِ القلبَ

مقهورًا على قَيدِ الجَوىٰ

غادرتِ صمتًا بلا أعذار!

مِن هَولِ ألمِ فِراقِنا

سهمٌ من الحرمانِ في كَبدي أصاب

تبًا لموتٍ يأتي بلا إنذار!

ما عدتُ أدري حيٌ أنا؟

أو رُبما أخلَتْ الدنيا سَبيلي

وفي دفاترِ الموتىٰ

سَجَلَتْ اسمي بلوحِ الانتظار!

خَلّدتُ ذِكراكِ رفيقةَ مُهجتي

أفنَيتُ نَفسي فيكِ ليلَ نَهار!

وجعلتُ قبرَكِ مَسكني

أوقدتُ أشواقي شموع الدارْ!

فلمّا رأوني في هواكِ مُتيماً

رأفوا بحالي

وضريحُ حُبي صار للدنيا مَزارْ!

حنيـــــن

«وحينَ يَأخُذُني الحنينُ إليكَ مُناديا»

أراكَ حيًّا في وجوهِ العابرينَ

ويفوحُ عطرُكَ في الطريقِ مُلَبيا!

ألمحُكَ طيفًا في سماءِ العاشقينَ

ويطيرُ قلبي باشتياقي مُحَلِّقا!

أَسمعُكَ في وترِ الكمانِ حزينا

ويرد صوتي بالأنينِ مُواليا!

أَبكيكَ في صمتِ الليالي، أملؤها نَحيبا

ينزفُكَ جُرحي في الحنايا مُعَذِّبا!

يا ليتَ موتًا شافيًا يأتي حَثيثا

أشتاقُ موتًا للآلامِ مُداويا!

نـــــدم

لم أنخَدِعْ أبدًا بزيفِ هواك

إني خُدِعتُ بزيفِ أحلامي أنا

أنا كم حلمتُ بأن أكونَ هناك

في جنةٍ ترويها أنهارُ الهوى

فوجدتُ نارًا تشتهى لرماد

مَنْ يُطفىءُ النارَ

التي أشعلتُها بيدى أنا؟

ماذا أقولُ لنارٍ أحرقتْ جسدي؟

هل تُلامُ النارُ في إحراقها ؟

يا ويلتي من نارِ حُبِّكَ حين أحرقني!

وكيفَ أشكو بحارًا أغرقت قلبي؟

وأنا تركتُ القلبَ في أعماقها!

يا ويلتي من بحرِ حُبِّكَ حين أغرقني!

أغمضتُ عيني عن عيوبِكَ كلها

والذنبُ ذنبي

ألقيتُ قلبي بالجحيمِ برغبتي

وظلمتُ نفسي

والآن أبكي أطلال الهوى

ليت الهوى يغفر لقلبي!

مُدانةٌ بالعشقِ

وذلكُنّ الذي لُمْتُنَّني فيه

ما كان يُوسُفَ وما كنت سيدته

ولا يومًا عن نفسهِ راودته

لكنني والله أحببته!

فلا تَعتَبنَ عليَّ في حبي واسمعنَ مأساتي!

أحببتُ فيه بريقَ العينِ للأحلامِ يأخُذني

وبسمةً على الثغرِ في خجلٍ تُغازلُني

وعطرًا من الأنفاسِ بالشوقِ يغمُرني

لكنّ نبضةً بالقلبِ ما زالت تُعاتبُني

طالَ اشتياقي إليه في يأسٍ يا طُولَ ساعاتي!

فذلك الذي أدمنتُ سيرتَهُ

ما كان يهواني وما كنتُ حبيبتَهُ

ولا يومًا عن عشقي أخبرتُه

لكنني في صمتٍ أحببتُه!

يا ويلَ نفسي من الحِرمانِ

في حبهِ يا وجعَ آهاتي!

خدعةُ الحب

يا مَنْ تَمَلَّكَ مُهجَتي بحنانهِ ثم استبدَّا

أغويتَني بحنانِكَ قد جِئتَ شيئا إمرا

عَذَّبتَني بغرامِكَ، أصابني من حُبِّنا نَصَبا

فأراني أتبعُكَ ولم تُعلِّمْنِ في الهوىٰ رُشدا

وأراكَ تخدعني ولم أزل ألتمس لخداعِكَ العُذرا

باللهِ خَبِّرني:

متى سأَلقىٰ بعد عُسرٍ من أمرِنا يُسرا؟!

باللهِ عَلِّمني:

كيف أصبرُ علىٰ ما لمْ أُحِطْ بعلمهِ خُبرا؟!

ما زلتُ بانتظار

ودمعُ الشَّوقِ أَدمىٰ مُقلَتيّا

وهذا العشقُ أَنساني الوجُودَا

ولي حبيبٌ في الهوىٰ يقسُو عليّا

ويا ليتهُ بالوَصلِ يَقبَلُ أنْ يَجُودَا

علّقت قلبي في كهوفِ ظلامهِ «كوكبا دُرِّيا»

وأَنَرت عالمَهُ فأبصرَ خارجَهُ الحُدودَا

وفرشت أيامَ عمري في طريقهِ «زَهرًا مُخمَليّا»

فمشىٰ عليها وأَبىٰ لدفء قلبي أنْ يَعُودَا!

رفقًا بقلبي

مُعذِبَتى وقاتِلَتى بالبُعدِ والحرمانْ

عارٌ عليكِ سيدتى جريمةَ الهِجرانْ

خَوفي عليكِ يُؤرقُني لا نَوْمَ في الأجفانْ

شَوقي إليكِ يُمزقُني لا أملَ في النسيانْ

إنّ الهوىٰ في مَذهبي أقوى من الإدمانْ!

مُعذبَتي وقاتلَتي بسيفِها البتَّارْ

عارٌ عليكِ دَمي الذي فاضت بهِ الأنهارْ

حُبي لكِ يُعاندُني لا يَتبع الأقدارْ

شَغفي بكِ يُطاردُني لا يَسأم التَّكرارْ

بعضُ الهوىٰ لو تعلمي أقوى من الإنكارْ!

رفقًا بقلبي حبيبتي هذا الذي يهواكِ

رفقًا بقلبي أميرتي فما أَحَبَّ سواكِ

رفقًا بعمرٍ أمضيتهُ بين التَّمني

رفقًا بحُلمٍ أودعتهُ سُبل التَّحدي

يا حُلمَ عُمري رفقًا رفقًا بقلبي.

قصةُ قلبٍ أَحَبَّ فمات

حينَ افترقنا وطالَ الغياب

وطافت بعمري ظلالُ العذاب

تَبدَّلَ حُلمي غدا كالسراب

وصار الهوىٰ كسهمٍ أصاب

لينزفَ قلبي بألمٍ رهيب

ويرحلَ نبضي كشمسٍ تَغيب

ودمعي تَوهَج بليلٍ مَهيب

كنَجمٍ سيهوىٰ بوقتٍ قريب

ليُشعلَ أَرضِي بجمرِ اللهيب

ويَنثُرَ بعضًا من الأمنيات

لعلك تَذكرُ منها فُتات

فما عادَ منا سوى ذكريات

لقصةِ قلبٍ أَحَبَّ فمات!

طريقي وحدي

هجرتني غدرًا

بمنتصفِ الطريق

نَكثتَ عهدي

أضرمتَ في قلبي الحريق

فوجدتني كُرها أُكابدُ وَحدتي

بظلمةِ الليلِ الذي في بَدرهِ خَفُتَ البريق

لكنني لن أنحنِي

إنْ كنتَ أنتَ تظنني

مِن صَدمَتي لن أستفيق

إن كنتَ أنتَ خَذلتَني

وحدي سأكملهُ الطريق

مَن قال إني لاجتيازِ الدربِ يَلزمُني رفيق؟!

صفقةٌ خاسرة

رُدّي إليَّ بضاعتي «المُزجاة» في رَحْلِكْ

فبضاعتي «قلبٌ هزيلٌ» يشتهي وصلَكْ

«بَخْس الثمن» عزيزتي لا تُرهقِ نفسكْ

لن يربح البيعُ إنْ تبتغِ مَكسبْ!

تُتاجرينَ بهذا القلب في (بَأْسِ)

قد ظل دهرًا يهواكِ بلا (يَأسِ)

فلترحمي ضعفي ولتغفري ذنبي

ما عادَ قلبي في الهوىٰ يرغبْ!

هيا ارحلي سيدتي في (صمتِ)

نارُ الصبابةِ أحرقت صدري

ولتتركي قلبي مذبوحًا بلا (نَزفِ)

لو ما تركتِيهِ فسوف لن يذهبْ!

عذابُ الهجرِ

فَلَّ النهارُ «ببَهجتي والفرحِ» مُعتذِرا

والليلُ حَلّ بوَحْشَتي والحزنُ مُعتكِفا

القلبُ باتَ بصدرِي مَكْروبًا ومُعتصِرا

والشوقُ صار يَضُجُّ بالأسحارِ مُنتَحِبا

الدمعُ فاضَ بمُقَلي كالسَّيلِ مُنهمِرا

رحلوا سريعًا «ويلتي» لم يتركوا أثرا

غَدروا فؤادي بَغتةَ لم يُحسنوا الهجرا

جَرَعتُ كأسَ الهوىٰ في هجرِهم مُرّا

لَفحَتني نارُ الجوىٰ وتأجَجَتْ وَهَجا

في أَوْجِ عَوَزي لهم تركوني مُنكَسِرا

هذا تَجَبُّرُ مَن تَمَلّكَ في الهوىٰ أمرا!

الفصولُ الأربعة

في غاباتِ الحزن سَكَنت الأشواق

أتىٰ «خريفُ» العمر وأَسقَطَ الأوراق

فظننتُ أني لحبِّنا لم أعدْ أشتاق

وحَسبتُ أني قد نسيتُكَ

قد نجوت من هَولِ الفِراق!

مضىٰ «الخريفُ» وجاءَ يختالُ «الشتاء»

وغمامةُ الذكرىٰ تُحلقُ في السماء

فاضت دموعُ العينِ مطرا بالبكاء

أيقنتُ أني ما نَسيتُكَ

ما سَلِمت من ألمِ الفِراق!

لم تزل أنتَ حبيبي ولم أزل أشتاق!

صبرًا يا قلبي سينقضي هذا «الشتاء»

و«ربيعُ» حبي سوف يأتي بالضياء

وسننثرُ الأزهارَ في دربِ الشقاء

ليصيرَ قَفْرُ الدربِ روضةً غَنَّاء

وسنقطفُ المواعيدَ من شجرِ البقاء

حتى وإنْ رحلَ «الربيعُ»

«صيفًا» سيجمعُنا اللقاء!

كفاكَ عذابًا

أراكَ تُراوغُ قلبي الصغيرْ

ما بينَ البقاءِ وبينَ الرحيلْ!

أراني أُعاني وصبري قليلْ

يزيدُ اضطرابي أخافُ المصيرْ

يطولُ انتظاري وما مِنْ مُجيرْ

يَخيبُ رجائي يضيعُ السبيلْ

فحُبُّكَ داءٌ وقلبي عليلْ

وجُرحُكَ غائرٌ ونَزفي مَريرْ

فهلّا حَكَمْتَ بأمرِ احتضاري؟!

كفاكَ عذابًا لقلبي الأسيرْ؟!

ويكفي خِداعي بوهمِ الأماني!

وسعيي لدربٍ مِن المُستحيلْ!

وعدٌ كاذبٌ

ولا تَلُم الذي غابا

وأخذَ الوهمَ أسبابا

حفظتُ الوعدَ أعواما

وكانَ الوعدُ كذابا

قطعتُ العهدَ إخلاصا

وغَدرَ الخِلُّ بالعهدِ!

قضيتُ العمرَ حِرمانا

لأنتظر الذي خانا

أنا المذبوحُ بُهتانا

وقلبي صارَ قُربانا

نزفتُ الصبرَ ألوانا

وداوىٰ النزفَ بالغدرِ!

فلا تَلُم الذي غابا

وأنتَ خلقتَ أسبابا

لماذا وَهبتَ إحسانا

لقلبٍ ليسَ يهوانا؟!

وكان الطبعُ غَلّابا

فَفرَّ منكَ للأبدِ!

سقيمٌ بالهوى

فلتشهدوا أهلي على مأساتي

تلكَ الجميلةُ تستبيحُ فؤادي

أنا السقيمُ بحُبِّها والشَّاكي

ما مِن عَقّارٍ يُسْتَطّبُ لدائي

فهي الدواءُ لعِلتي وبَلائي

«وَلَهًا» أُعانقُ عطرَها الزّاكي

وأتوقُ «شغفًا» لوَصْلِها الحاني

«عبثًا» أقاومُ حُبَّها الطّاغي

طوبىٰ لقلبٍ في الغرامِ يُعاني

وأراكِ بين الناسِ ضاحكةً لحالي!

فلترحَمي قلبي المُعَنَّىٰ في هواكِ

ولتُبْرِئي سَقَمي بزفرةٍ من شَذاكِ

أنتِ مُنايا ومُهجتي ورجائي

أهديكِ عمري إقرارًا بأشواقي

رُدّي الهديةَ وابعثي أملًا بلُقياكِ

صبرٌ جميلٌ

في غياباتِ الحُبِّ ألقيتَ قلبي

ويا قافلةَ العزيزِ متى ستأتي؟!

كم طال انتظاري ببئرِ التَّمني!

وقلبي گـ«يوسفَ» أضناهُ التخلي

لكنني سامَحتُكَ في خذلانِ حبي

لأني حلمتُ وتأويلُ حُلمي:

بأنك يومًا ستخضعُ لُلكي

كإخوةِ يوسفَ ستجثو لعرشي

«فصبرٌ جميلٌ»

عسىٰ الله يأتي بحقي!

كنْ منصفًا وارحمْ

من سنا نورِكَ تُضَاءُ الأنجمُ

من شذى عطرك ورودي تنهلُ

يا مليحَ الطلةِ قلبك يأثمُ

إنْ أطالَ الغيبةَ عني ويعلمُ

أنني بهواهُ قلبي متيمُ

من عظيم الشوقِ روحي تألمُ!

متى أنال الودَّ ومتى تقربُ؟

فثوابُ الحبّ منك تقرُّبُ

كي تقرَّ العينُ ونفسي تنعمُ

يا حبيبَ العمرِ مالكَ تزهدُ

بالوصالِ عليَّ قلبُكَ يبخلُ؟!

وأنا باللهفةِ عمري أبذلُ

كنْ منصِفًا مرةً لعلكَ تَرْحَمُ!

في عشقِ امرأةٍ مُتمردة

معركةُ الغريب

«غريبٌ» أعلنَ الحربَ على قلبي وأشواقي

«غريبٌ» يسكُنُ القلمَ ويغزو حِصنَ أوراقي

أراهُ يبيتُ في نبضي ويصحو في كتاباتي

يَبُثُّ الروحَ في حَرفي وفي نثري وأبياتي

لماذا غزوت أفكاري وكيف عَبرتَ أسواري؟!

كيف الآن تعرفُني وكيف كَشفتَ أسراري؟!

«غريبٌ» يَشتهي وَصلي ويَطلبُ صَكَّ مَملكتي!

وبين العقلِ والقلبِ تدورُ الآن معركتي!

أُحاربُ قلبي ثابتةً أُجازفُ في قراراتي

أخوضُ الحربَ صامدةً وأمضي لانتصاراتي!

مُشاغبَة

لا تَشْتَكِ من طبعها إنْ جادَلَت سَلَفا

لا تنفعل إنْ شاغبتكَ كثيرًا حين تختلِفا

لا تنتقد عِتابها إنْ تستوضح السبَبا

ليس هوىٰ هذا الذي لا يعرف العَتَبا

تلك الجميلةُ حادةُ الطبعِ عنيدةٌ دَومًا

مِعطاءةٌ في حبها ينبضُ قلبُها شَغفا

كن منصفا لن ترتضي عن حبها بَدَلا

ستُّ النساءِ ولن تجدَ لها شَبَها!

أنا المستحيلُ!

أنا نَجمةٌ عالٍ عليكَ مدارها

وسحابةٌ تكسو السماءَ بغيمها

إنْ أمطرتْ فاضت بحارْ

دبت حياة وتشققت أحجارْ

أنا قلعةٌ صعبٌ عليك حصارها

خاضت حروبًا ولم تُدَك حصونها

إن تقترب كن فارسا مغوارْ

أو فابتعد لا تَدّعِ الإصرارْ

أنا واحةٌ شاقٌ عليك طريقها

عتباتها صحراء تنثر رملها

إن تقتحم عتباتها تنهارْ

برمالِها بئرٌ من الأسرارْ

عُد سالمًا لا تنتهك أسرارها

كن واثقًا عاصٍ عليك سبيلها

لا تلتمس للمستحيلِ مسارْ

ولتعترف بهزيمتك لا داعيَ للإنكار!

لا تختبر صبري

يا مَنْ يَظنُ بأنّ الشوقَ يَغلبُني

بغيابهِ حتما وحينَ هواهُ يَهجرُني

يقولُ أصابَني وَهَنٌ وأَرّقَ بُعدُهُ جَفني

فأتبَعُ ظِلَّهُ لَهفا لأنّ الهَجرَ أتعَبَني!

أنا في هواكَ أُخالِفُ الظنَّ وأتبَعُني

أيا مَن سَولت له نفسه حقَ مَعرفتي!

ما كنت يومًا خاضعًا مغلوبًا على أمري

يا مَن تَحدث عني زيفا إلى الخَلقِ

يَحكي بأني «بائسًا» أهوىٰ بلا أملِ

كُفّ الأذىٰ عنْكَ وانأَ بنفسكَ عني

كن عاقلا أجْدَىٰ لا تختبر صبري!

طبعيَ الكبرياءُ

قويةٌ لا أَنكسِر

ذكيةٌ حدّ الدهاءْ

مِعطاءةٌ لا أَنتظِر

منكَ ردًّا للعطاءْ

بريئةٌ لا أفتعل

فِطرتي فيها النقاءْ

حنونةٌ لا أحتمل

أيّ معنًى للجفاءْ

لكنني يا سيدي

أنثى شيمتُها الإباءْ

لا تنتظر أنْ أنحني

إنّ طبعيَ الكبرياءْ

مَن أنت حتى أشتكي

هجرك ويغلبُني البُكاءْ

يا هذا أنتَ خَسِرتَني

هذي أنا «امرأةٌ استثناء»!

بنورِ اللَّه نحيا

عزلـــــة

جنّ الدُجىٰ والصمتُ طَوّقَ عُزلتي

والذنبُ أهلَكَني وأطفأَ مُهجتي

وأتيتُ ربي باكيًا لكَ أشتكي

من وَحشةِ النفسِ وغُربةِ الدنيا

التي كلما آنستُ فيها نورَ مَسرّتي

خَانتْ وأَجْهَزَتْ غدرًا عَليَّ بفرحتي

واليومُ جئتُكَ ربي زاهدًا لا أشتهي

زُخرُفَ الدنيا التي لا تكتفي

من ظلمها القاسي العتي

أنا ساهدٌ أتأملُ الكونَ

الذي سُبحان مَن سواهُ بالسِّر الخَفي

يمحو ذنوبَ العالمينَ ويستحي

مِن عبدهِ الباكي الشقي!

عرفتُ الله

عَرَفتُ اللهَ في يأسي

وفي ضعفِ انكساراتي

وحينَ الخوفُ حاصرني

وحينَ الحزنُ أضناني

وجدتُ اللهَ في صمتي

وفي صَخَبِ آهاتي

ويومَ خَليلي غادرني

ويومَ حبيبي جافاني

رأيتُ اللهَ في سَتري

وفي غفرانِ آثامي

فأنتَ اللهُ لا أدري

سواكَ يُداوي آلامي

وكيف بدربي قد أمضي

دونَ رضاكَ يغشاني؟!

بُشرى إلهية

يا مَن يُعاني في الحياهْ

حُلو الحياةِ غالبٌ مُرّها

فاصبر لها صبرًا جميلا

وانتظر فَرَجًا يُفَرِّج هَمّها

فالصبحُ آتٍ لا مَحال

مهما بَدا الليلُ طويلا

اسعَ لأحلامٍ مضتْ

قد كان وَعِرًا دربُها

فظننتَ أمسىٰ مستحيلا

والتمس آخرَ إليها مُمهدا

غيرَ الذي لم تستطعْ

يومًا إليهِ سبيلا

ربُّ العبادِ يُبشرك؛

يا عبدي إنْ تَصبر

أتاكَ يُسرٌ لِما عَهِدت عسيرا!

المحتويات

الموضوع	الصفحة
لبيكَ يا قلبُ إنّ العشقَ ناداني	
❋ في وصف حبك	7
❋ حالي في الغرام	9
❋ تحدٍّ	11
❋ قواعدي في اللغة	15
❋ بلا موعد	17
❋ غيرة	19

❊ صوفية العشق..... 21
❊ نقش فرعوني..... 23
❊ برهان الهوى..... 25
❊ سر حياتي..... 27
❊ حدثت الله عنك..... 31
❊ صراع..... 33
❊ أسطورة عشق..... 35
❊ حارس القلب..... 37
❊ بدر..... 39

عند أعتابِ الغياب

❊ تاج محل..... 43
❊ حنين..... 47

* ندم 49

* مدانة بالعشق 53

* خدعة الحب 55

* ما زلت بانتظار 57

* رفقا بقلبي 59

* قصة قلب أحب فمات 61

* طريقي وحدي 63

* صفقة خاسرة 65

* عذاب الهجر 67

* الفصول الأربعة 69

* كفاك عذابا 71

* وعد كاذب 73

* سقيم بالهوي 75
* صبر جميل 77
* كن منصفًا وارحمْ 79

في عشقِ امرأةٍ مُتمردة

* معركة الغريب 83
* مشاغبة 85
* أنا المستحيل 87
* لا تختبر صبري 89
* طبعي الكبرياء 91

بنورِ اللّه نحيا

* عزلة 95
* عرفت الله 97
* بُشرى إلهية 99